ALBAHITH ALALAMI

Vol. 17: Iss. 69, 2025, PP. 145-167

E-ISSN: 2617-9318
P-ISSN: 1995-8005

College of Mass Communication
University of Baghdad

Content Analysis of News Reports on Al Jazeera Website Representing Iraqi Archaeological Heritage Under Threat: An Analytical Study during the Period 2019–2024

Hussein Murad Kadhim Al-Sultani[1a] **Muhannad Abbas Kadhim Alkufi**[2b]

[1]Department of Media, Faculty of Arts, University of Babylon, Babylon, Iraq.
[2]Presidency of the University, University of Sumer, Dhi Qar, Iraq.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: The study aims to achieve a set of objectives, most notably: identifying the key issues related to Iraqi archaeological heritage under threat covered by the website during the specified period, and revealing the narrative frames and symbolic meanings employed in reporting these issues. This is pursued by answering the main research question: *What is the content of news reports representing Iraqi archaeological heritage under threat on Al Jazeera website during the 2019–2024 period?*

Methodology: The researcher adopted the media survey methodology, using content analysis as a tool for a sample comprising reports published on the Al Jazeera website during the period subject of study.

Results: The findings revealed that the reports often highlighted significant concern for threatened or looted archaeological sites, such as the Baghdad Museum, the city of Lagash (*Telul al-Habaa*), and several sites in Mosul and Dhi Qar. The results also showed that the dominant media discourse relied on narrative framing that portrayed heritage as a victim of conflicts and wars, documenting both the human and material losses resulting from the destruction of cultural legacy. Some reports also emphasized the efforts made to recover stolen artifacts, highlighting the role of Iraqi government bodies and several specialists, such as Wafaa Hassan.

Conclusion: The study indicates that Al Jazeera's media coverage focused on portraying Iraqi archaeological heritage as a civilizational component threatened with extinction due to conflicts, while also highlighting both official and individual efforts to protect and restore it. This reflects the role of media in shaping collective awareness of the value of heritage as part of national identity and human memory.

Keywords: Content analysis, News reports, Al Jazeera website, Iraqi archaeological heritage.

OPEN ACCESS

[a] **Corresponding author**: E-mail address: art.hussain.murad@uobabylon.edu.iq, +964 773 864 9046
[b] **Co-author:** E-mail address: muhannadabbas@uos.edu.iq, +964 783 610 4999
DOI: https://doi.org/10.33282/abaa.v17i69.1276
Received: 11/05/2025, **Revised:** 08/09/2025, **Accepted:** 11/09/2025, **Published:** 28/09/2025

تحليل محتوى التقارير الصحفية في موقع الجزيرة الإخباري لتمثيل التراث الأثري العراقي المهدد بالخطر: دراسة تحليلية خلال الفترة 2019 – 2024

حسين مراد كاظم السلطاني[1] مهند عباس كاظم الكوفي[2]

[1] قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة بابل، بابل، العراق.
[2] رئاسة الجامعة، جامعة سومر، ذي قار، العراق.

مستخلص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها: تحديد أهم القضايا المرتبطة بالتراث الأثري العراقي المُهدَّد التي تناولها الموقع خلال الفترة المحددة، والكشف عن الأُطر السردية والمعاني الرمزية المُوظَّفة في تغطية هذه القضايا، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما محتوى التقارير الصحفية الخاصة بتمثيل التراث الأثري العراقي المُهدَّد بالخطر في موقع الجزيرة الإخباري خلال الفترة 2019–2024؟

المنهجية: اعتمد الباحث على منهجية المسح الإعلامي، مستخدمًا أداة تحليل المحتوى لعينة شملت التقارير المنشورة على موقع الجزيرة الإخباري في الفترة قيد الدراسة.

النتائج: توصلت النتائج إلى أن التقارير غالبًا ما أبرزت اهتمامًا ملحوظًا بالمواقع الأثرية المُهدَّدة أو المنهوبة، مثل متحف بغداد، ومدينة لكش (تلول الهباء)، وعدد من المواقع في الموصل وذي قار. كما أظهرت النتائج أن الخطاب الإعلامي السائد اعتمد على التأطير السردي الذي يُظهر التراث بوصفه ضحيةً للصراعات والحروب، مع توثيق الخسائر البشرية والمادية الناجمة عن فقدان الإرث الحضاري. وأكدت بعض التقارير جهود استعادة الآثار المسروقة، مبرزةً دور الجهات الحكومية العراقية وعدد من الشخصيات المتخصصة، مثل وفاء حسن.

الخلاصة: تُبيّن الدراسة أن التغطية الإعلامية في موقع الجزيرة ركّزت على تصوير التراث الأثري العراقي بوصفه مكونًا حضاريًا مُهدَّدًا بالاندثار نتيجة النزاعات، مع إبراز المحاولات الرسمية والفردية لحمايته واستعادته، مما يعكس دور الإعلام في تشكيل وعي جمعي بقيمة التراث بوصفه جزءًا من الهوية الوطنية والذاكرة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: تحليل المحتوى، التقارير الصحفية، موقع الجزيرة الإخباري، التراث الأثري العراقي.

مقدمة

يمثّل العراق مهدًا لحضارات إنسانية عريقة، غير أن تراثه الأثري الفريد يواجه تحديات وجودية

نتيجة الحروب، والصراعات، والفوضى الأمنية، والأنشطة المتطرفة، والجرائم المنظمة، وقد أدّت هذه العوامل مجتمعة إلى نهب وتدمير آلاف القطع والمواقع الأثرية منذ عام 2003 وحتى اليوم، ما أثار قلقًا عالميًا متزايدًا، إذ يرتبط التراث ارتباطًا وثيقًا بالهوية الوطنية والذاكرة الإنسانية.

وفي هذا السياق، تؤدي وسائل الإعلام دورًا محوريًا في رفع مستوى الوعي العام، وحشد الجهود المجتمعية والمؤسساتية لحماية التراث المهدَّد، ويبرز موقع الجزيرة الإخباري بوصفه إحدى أبرز المنصات الإعلامية العربية ذات التأثير الواسع، وعليه، تركز هذه الدراسة على تحليل تمثيل موقع الجزيرة للتراث الأثري العراقي المهدَّد خلال الفترة (2019–2024)، بهدف الكشف عن طبيعة الخطاب الإعلامي، وكيفية توصيفه للتهديدات التي يتعرض لها هذا الإرث، إلى جانب تسليط الضوء على الجهود المبذولة لحمايته.

وينقسم البحث على ثلاثة محاور رئيسة: تضمن الإطار المنهجي مشكلة البحث وتساؤلاتها، وأهدافها، وأهميتها، والنظرية المعتمدة، والدراسات السابقة، واشتمل الإطار النظري على التراث الأثري وأبعاده الحضارية، أما الدراسة التحليلية فتضمنت مضمون التقارير المنشورة في موقع الجزيرة ودلالاتها الإعلامية والثقافية.

الإطار المنهجي

أولًا: مشكلة البحث وتساؤلاته

يُعدّ التراث الأثري العراقي ذا مكانة حضارية عالمية استثنائية، غير أنه يواجه تهديدات متزايدة تشمل التدمير، والنهب، والتهريب، والإهمال، وضعف الحماية. وفي ظل هذه المخاطر، يبرز دور الإعلام، ولا سيّما موقع الجزيرة الإخباري، في تسليط الضوء على هذه القضية وتعزيز الوعي الدولي بأهمية حماية هذا الإرث الحضاري.

وتكمن مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: ما محتوى التقارير الصحفية الخاصة بتمثيل التراث الأثري العراقي المُهدَّد بالخطر في موقع الجزيرة الإخباري خلال الفترة من 2019 إلى 2024؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية، وهي:

1. ما أبرز القضايا المتعلقة بالتراث الأثري العراقي المُهدَّد بالخطر، التي تناولها موقع الجزيرة الإخباري خلال الفترة المحددة؟
2. ما أبرز الأطر السردية التي استخدمها الموقع في تغطيته لقضايا التراث الأثري العراقي؟
3. ما مستوى تركيز موقع الجزيرة الإخباري على حجم التدمير والنهب الذي تعرّض له التراث الأثري العراقي؟
4. كيف أبرز الموقع المسؤولية الدولية والمحلية في حماية التراث الأثري العراقي؟

ثانيًا: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يُقدّم نموذجًا أكاديميًا يعالج تمثيل التراث الأثري العراقي في الإعلام الرقمي العربي، وهو مجال لم يحظَ باهتمام كافٍ في الأدبيات الإعلامية. ويُسهم في إثراء المعرفة العلمية بمجال الإعلام، وعلاقته بالهوية الثقافية والذاكرة التاريخية، ولا سيّما في مناطق النزاع، كما يُسلّط الضوء على التراث الأثري العراقي بوصفه قضية وطنية وإنسانية مهدَّدة، تستوجب وعيًا مجتمعيًا ومؤسساتيًا، محليًا ودوليًا لحمايته.

وإلى جانب ذلك، يُبرز البحث الدور الجوهري أو المحوري للمؤسسات الإعلامية في تشكيل أجندة ثقافية مسؤولة، ويدعو إلى توسيع نطاق الدراسات المتخصصة في تحليل الخطاب الإعلامي، وفهم أبعاده الرمزية والتأطيرية.

ثالثًا: أهداف البحث

1. تحديد أبرز القضايا المتعلقة بالتراث الأثري العراقي المهدَّد، والتي تناولها موقع الجزيرة الإخباري خلال الفترة المحددة.
2. الكشف عن الأطر السردية والمعاني الرمزية التي اعتمدها موقع الجزيرة الإخباري في تغطيته لقضايا التراث الأثري العراقي المهدَّد.
3. التعرف إلى مستوى تركيز موقع الجزيرة الإخباري على حجم التدمير والنهب الذي تعرّض له التراث الأثري العراقي.
4. توضيح كيفية إبراز موقع الجزيرة الإخباري لمسؤولية الجهات المحلية والدولية في حماية التراث الأثري العراقي.

رابعًا: مجتمع البحث

يتكوّن مجتمع البحث من جميع التقارير المنشورة على موقع قناة الجزيرة الإلكتروني، خلال المدة الزمنية الممتدة من عام 2019 إلى عام 2024. وقد تم اختيار هذا المجتمع نظرًا لغزارة إنتاج الموقع في مجال التغطيات الإخبارية والتحقيقات، واحتوائه على محتوى يعكس توجهات إعلامية معاصرة تتصل بموضوع البحث.

خامسًا: عينة البحث

تم اعتماد عيّنة قصدية تتكوّن من خمسة تقارير منشورة ضمن الفترة الزمنية المحددة، وقد تم اختيارها بناءً على مدى ارتباطها المباشر بموضوع البحث وأهدافه، وتهدف هذه الطريقة في اختيار العيّنة إلى تحقيق تركيز منهجي يسمح بالتحليل المعمّق، وتجنّب التشتّت الناتج عن شمول جميع التقارير المنشورة في تلك الفترة.

سادسًا: مجالات البحث

1. **المجال الزماني:** اشتمل على التقارير المنشورة على موقع الجزيرة الإخباري خلال الفترة من 2019 إلى 2024.
2. **المجال المكاني:** اقتصر على موقع الجزيرة الإخباري؛ كونه المصدر الأساس لجمع البيانات وتحليلها.
3. **المجال الموضوعي:** تناول تمثيل التراث الأثري العراقي المُهدَّد بالخطر في التقارير الصحفية المنشورة على موقع الجزيرة الإخباري.

سابعًا: نوع البحث ومنهجه

يُعدّ هذا البحث من البحوث الوصفية، أما منهج البحث فقد تم الاعتماد على المنهج المسحي؛ كونه الأنسب لدراسة وتحليل محتوى التقارير الصحفية المنشورة على موقع الجزيرة الإخباري، خلال الفترة الزمنية من عام 2019 إلى 2024، وذلك نظرًا للطبيعة النوعية للبحث، كما تمّ اعتماد الإجراءات التي اقترحها Zhang في تحديد الوثائق ذات الصلة، ومعالجتها، وتحليلها.

ثامنًا: أداة البحث

إن نشأة وتطور أسلوب تحليل المحتوى النوعي يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بتطور وسائل الإعلام وعلم السياسة الدولية. وقد اكتسب هذا الأسلوب أهمية خاصة في النصف الأول من القرن العشرين، بالتزامن مع الانتشار الواسع للاتصال الجماهيري. في تلك الفترة، ركز الباحثون الأوائل جهودهم على تحليل محتوى النصوص المنشورة في الصحف، وكذلك الرسائل والمحتوى السياسي. كما اهتموا بتحليل المحتوى المرئي، كالصّور والرسومات ومقاطع الفيديو. وتجدر الإشارة إلى أن الأسلوب الكمي كان هو المهيمن في تحليل المحتوى خلال تلك الحقبة، ونظرًا للفروقات الجوهرية بين الأسلوبين النوعي والكمي في تحليل المحتوى، بدأ تحليل المحتوى النوعي يشكل هويته الخاصة والمتميزة. ورغم التطور الذي شهده، فإنه لا يزال في مرحلة بلورة وتحديد معالمه بشكل كامل (الرشيدي، 2016، الصفحات 25–28).

فالكميات الهائلة من الوثائق والمستندات التي جمعها الباحثون النوعيون عن طريق المقابلات شبه المقننة أو المفتوحة، والتي قد تصل أحيانًا إلى مئات الصفحات، بالإضافة إلى الملاحظات التي يسجلها الباحثون الإثنوغرافيون في دراساتهم للثقافات، والوثائق الصادرة عن المؤسسات والهيئات والوزارات والجهات المختلفة، كلها تتطلب نوعًا من التحليل النوعي الذي يتعمق في دلالات المعاني ويستكشف أغوار النصوص للوصول إلى الفئات المطلوبة. وقد جعل ذلك أسلوب تحليل المحتوى النوعي أسلوبًا مرغوبًا وضروريًا لدى العديد من الباحثين والمنظمات البحثية. كما أن الانتشار الواسع للنشر الإلكتروني في العقد الماضي، وما أتاحه الفضاء البحثي من كم هائل من الوثائق

والمستندات، زاد من الحاجة إلى هذا النمط من التحليل (الرميضي، 2018، صفحة 38).

تاسعًا: الأساس المنطقي لاعتماد أسلوب تحليل المحتوى النوعي

يرتكز الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى النوعي كخيار رئيسٍ ومهم في تحليل البيانات على سببين جوهريين هما:

1. **الوثائق والمستندات كمصدر وحيد للمعلومات:** يشمل ذلك البحث الذي يعتمد على التاريخ الشفهي لاستقاء المعلومات من شهادات المعاصرين للأحداث، أو استخدام المنهج التاريخي الوثائقي للإجابة عن التساؤلات البحثية، أو الدراسات الإثنوغرافية التي تتطلب معايشة ثقافة مجتمع معين وتسجيل الملاحظات. ففي هذه الحالات يواجه الباحث كميات كبيرة من الأوراق والوثائق والمستندات التي تتطلب تعمقًا في استقراء معانيها ودلالاتها، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا عبر أسلوب تحليل المحتوى النوعي (الزايدي، 2019، صفحة 89).
2. **دور الوثائق في عملية التثليث:** قد تساعد الوثائق والمستندات التي يحللها الباحث النوعي في عملية التثليث، التي تهدف إلى توثيق المعلومة والتأكد من صحتها باستخدام أساليب وأدوات بحثية متنوعة، خاصة في منهج دراسة الحالة النوعي. ولذلك، غالبًا ما يستخدم الباحثون أسلوب تحليل المحتوى النوعي بالتوازي مع أدوات أخرى مثل المقابلات والملاحظات (الرشيدي، 2016، الصفحات 25-27).

عاشرًا: الصدق والثبات

- **الصدق:** تم استخدام الصدق الظاهري في هذا البحث، وذلك من خلال عرض استمارة تحليل المحتوى على أستاذَة(*) من ذوي الاختصاص، وقد قاموا بتقييم الاستمارة باستخدام النسبة المئوية، بهدف التأكد من مدى ملاءمتها لأهداف الدراسة وسياقها الموضوعي، وقد بلغت نسبة اتفاق الخبراء المُحكّمين على صدق استمارة التحليل (89%)، مما يدل على مدى صلاحيتها واعتمادها أداة تحليل مناسبة للبحث.
- **الثبات:** تم التحقق من الثبات من خلال تحليل المادة نفسها مرتين، بفاصل زمني مقداره (شهر واحد)، مما عزز من اتساق النتائج ودقتها، بما ينسجم مع معايير البحث النوعي، وقد بلغت نسبة الثبات (92%).

أحد عشر: النظرية المُوجِّهة للبحث

نظرية التأطير (Framing Theory): تُعد نظرية التأطير من الموضوعات المحورية في دراسات الإعلام، لما لها من تأثير كبير في تشكيل الرأي العام، وقد تطورت لتشمل التأثير ليس فقط على الأفراد أو الرسائل الإعلامية، بل على المؤسسات الإعلامية ذاتها، وهي النظرية أشبه بأدوات تحديد الأجندة من المستوى الثاني؛ فبينما تركز نظرية تحديد الأجندة على "ما الذي يفكر فيه الجمهور" (أي

تحديد الموضوعات المهمة)، فإن نظرية التأطير تتجاوز ذلك لتحدد "كيف يفكر الجمهور في تلك الموضوعات"، أو الزاوية التي يتم من خلالها النظر إلى القضية (Scheufele, 1999, p. 110).

اثنا عشر: الدراسات السابقة

1. **دراسة (بوترعة و بن صغير، 2022)، بعنوان "دور الإعلام الثقافي في حفظ وتثمين التراث الأثري"**. ركّزت هذه الدراسة على دور وسائل الإعلام، التقليدية والحديثة، في حماية وتوثيق التراث الثقافي المادي واللامادي. وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على تحليل مضمون وسائل الإعلام، بهدف إبراز أساليب التوعية بأهمية التراث وسبل الترويج له، وكشفت الدراسة أن الإعلام الثقافي يُسهم بشكل فعّال في حفظ التراث من السرقة والاندثار، من خلال التوثيق والإحياء ونقله إلى الأجيال القادمة، كما أبرزت أهمية تكنولوجيا الاتصال في دعم السياحة الثقافية وتعزيز الوعي بالهوية الحضارية.
2. **دراسة (Oliva, 2023)، بعنوان "Digital Humanities and Heritage in Iraq"**. ركّزت هذه الدراسة على توظيف تقنيات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزّز (AR) في توثيق وحماية التراث بالتعاون مع شركاء محليين في كردستان العراق، وقد اتبعت الدراسة منهج دراسة الحالة، مستعرضة نماذج من مشاريع رقمية مثل **MENTICA** و**HESDIK**، التي تهدف إلى بناء القدرات المحلية وتعزيز البنية التحتية الرقمية في قطاع التراث، وكشفت الدراسة أن التقنيات الرقمية بما في ذلك إعادة البناء الرقمي والطباعة ثلاثية الأبعاد، أسهمت في التخفيف من الأضرار التي لحقت بالتراث نتيجة النهب والتدمير، خاصة بعد غزو العراق عام 2003، وأحداث عام 2014. كما أكدت أهمية تمكين العراقيين محليًا من خلال التدريب والدعم التقني، بوصفه أحد الحلول المستدامة لحماية التراث الثقافي في مرحلة ما بعد الصراع.
3. **دراسة (عبيس وآخرون، 2022)، بعنوان "دور الإعلام السياحي في الحفاظ على الموروث الثقافي بالعراق"**. ركّزت هذه الدراسة على إبراز أهمية الإعلام في تسليط الضوء على التراث الثقافي العراقي، المادي واللامادي، وتعزيزه كأحد مقوّمات التنمية السياحية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، إذ اعتمد الباحثون على بيانات ثانوية، بالإضافة إلى استبانة إلكترونية وُزّعت على عينة من سكان مجمع بسماية السكني في بغداد، وتم تحليل النتائج باستخدام برنامج SPSS (الإصدار 24)، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الوعي المجتمعي بأهمية الموروث الثقافي، كما بيّنت أن للإعلام السياحي تأثيرًا ذا دلالة إحصائية في الحفاظ على هذا الموروث، وأوصت بتفعيل الإعلام السياحي من خلال إنتاج برامج متخصصة، وإنشاء قسم رسمي يُعنى بالإعلام السياحي ضمن وزارة الإعلام، إلى جانب توسيع استخدام الإعلام الرقمي في الترويج للموروث الثقافي العراقي.

التعليق مع الدراسات السابقة

تكمن خصوصية هذا البحث وأصالته في تركيزه النوعي على تحليل المحتوى الصحفي المتخصص، إذ يتناول المحتوى الإعلامي المتعلق بالتراث العراقي، ولا سيما في سياق التهديدات والانتهاكات التي يتعرض لها، وذلك ضمن إطار عمل وسيلة إعلامية عربية دولية ذات تأثير واسع، ويبرز هذا التوجه تمايز البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التراث؛ إذ إن تلك الدراسات تطرقت إلى التراث من زوايا إعلامية عامة، أو ركزت على الجوانب التقنية، أو اعتمدت على دراسات ميدانية، أما هذا البحث فيتميّز بطابعه التحليلي، وبتركيزه المتعمّق في تحليل المحتوى الإعلامي.

الاستفادة من الدراسات السابقة

تمثلت أبرز أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة في الآتي:

1. صياغة عنوان الدراسة.
2. صياغة مشكلة الدراسة بشكل دقيق وواضح.
3. استخدام نظرية الدراسة، ومن ثم توظيفها مع الأهداف.
4. تحديد منهج الدراسة وطريقة العينة.
5. نتائج وتوصيات الدراسات السابقة في صياغة الأسئلة.

الإطار النظري

التراث الأثري وأهميته

التراث الأثري: إنه إرثٌ يشمل الجوانب المادية والصفات غير الملموسة التي ورثها مجموعة أو مجتمع معيّن من الأجيال السابقة، ويتم الحفاظ على هذا الإرث في الحاضر لضمان استمراريه للأجيال القادمة.(الكوفي، 2024، صفحة 25).

أهمية التراث الأثري العراقي

يحظى التراث الثقافي بمكانة عظيمة تنبع من جوانب متعددة؛ إذ يكتسب أهمية روحية عميقة، إذ كان الدافع الديني أحد الأسباب الرئيسة للبدء في الاهتمام به، كما يُعَدّ التراث مجالًا للتأمل والتعلّم والاعتبار، وتكمن أهميته الحضارية والثقافية في كونه عنصرًا جوهريًا في تشكيل شخصية الأمم؛ إذ يُعدّ ذاكرتها الحية ورمز هويتها، ولا يمكن إغفال أهميته المادية والاقتصادية، إذ يُعدّ من أبرز محفزات السياحة، فضلاً عن ذلك، يحمل التراث مكانة خاصة لكونه أصيلًا ولا يمتلك بديلًا (سعيد، 2023، صفحة 103).

أولًا: الأهمية الدينية

كانت المجتمعات القديمة تولي الممتلكات الثقافية تقديرًا بالغًا، معتبرةً إياها تجسيدًا للطموحات

الروحية، إذ ربطتها بممتلكاتها الدينية المؤثرة. فقد كانت الإبداعات الفنية تحظى بمكانة مقدسة لارتباطها الوثيق بالمعتقدات الدينية، مما رسّخ ضرورة صيانتها والحفاظ عليها، وفضلًا عن ذلك، سادت في تلك الحقبة فكرة شغف الإنسان بتخليد إنجازاته وإبقاء ذكراه للأجيال القادمة، فابتكر مصنوعاته من الحجر والمعادن. وقد شيّد الإنسان القديم الصروح العظيمة والمدافن الضخمة، مستخدمًا شتى الوسائل لتخليدها وصونها، مدفوعًا برغبته في إدامة النشاط الروحي (الحديثي، 1999، الصفحات 26-27).

ونظرًا للأهمية الكبرى التي حظيت بها الممتلكات الثقافية لدى جميع الشعوب، كونها مواد مقدسة، فقد كانت تُوضع وتُخزَّن في المعابد، مما أكسبها طابعًا دينيًا وقدسية خاصة، وقد وفّر لها ذلك الحماية، لكونها جزءًا من المعابد المقدسة التي يُمنع الاعتداء عليها.

بل إن بعض حضارات العالم القديم، كالحضارات الفرعونية، آمنت بفكرة الحياة المتجددة بعد الموت؛ لذا وضع الفراعنة في قبور موتاهم أثمنَ الأشياء لاستخدامها من قِبل هؤلاء المتوفين بعد بعثهم.

أما في العصر الحديث، فلا تزال الأعيان والممتلكات الثقافية تحظى بأهمية دينية وروحية، ومن الأمثلة على ذلك أهمية المساجد لدى المسلمين، المستمدة من تأكيد الله سبحانه وتعالى في مواضع عديدة في القرآن الكريم، إذ تتجلى فيها قدسية وأهمية دور العبادة في الديانات المختلفة. فالمساجد تحظى بمكانة رفيعة لدى المسلمين لكونها بيوت الله، وبالمثل تكتسب الكنائس أهمية دينية كبرى عند المسيحيين، بوصفها أماكن عبادتهم، وهو الأمر ذاته بالنسبة للمعابد لدى اليهود (بشير و سبيطة 2013، الصفحات 83-84).

ثانيًا: الأهمية الحضارية

تمتع الممتلكات الثقافية بأهمية تاريخية وحضارية تفوق في قيمتها الأبعاد المادية والاقتصادية، إذ تُجسِّد ذاكرة الشعوب والأمم، وتمثل إرثًا للإنسانية جمعاء، كما تُعد حلقة وصل في مسيرة التطور الثقافي والحضاري للإنسان (الأراكي، 2001، صفحة 25)، وتتمثل هذه الجوانب في النقاط الآتية:

1. يرتبط التراث ارتباطًا وثيقًا بشخصية الأمة، ويضفي عليها طابعها المميز، معبّرًا عن حيويتها وقدرتها الأصيلة على إيجاد حلول لتحديات الحياة. كما يُعبّر عن مستوى ذوقها وإحساسها الإبداعي، ومدى تقدمها في ميادين العلوم والفنون، وقد دفع ذلك الأمم قاطبة إلى الاهتمام بهذا التراث وحمايته. ونظرًا لقيمته الثقافية والحضارية الرفيعة، أصبح هذا التراث اليوم إرثًا مشتركًا للبشرية.
2. ينقل التراث الأثري معانٍ وقيمًا ورسائل متنوعة (تاريخية، فنية، جمالية، سياسية، دينية، اجتماعية، روحية، علمية، طبيعية)، تسهم في إثراء حياة الشعوب، فعلى سبيل المثال تمنح

المواقع الأثرية والمتاحف تصورًا عن نمط حياة الإنسان في الماضي، لذلك تحمل دلالات تاريخية واضحة؛ فقبة (جيناكو) في هيروشيما – اليابان، تشهد على الآثار المأساوية التي خلّفتها القنبلة النووية، وتقدّم تحذيرًا من الحروب، كما أن المساجد والكنائس والمعابد لا تُعَد ذات أهمية دينية فحسب، بل هي أيضًا مظاهر للإبداعات الفنية البشرية، فمدينة البتراء في الأردن لم تشتهر بمقابرها وهندسة المياه فيها فحسب، بل بجمال مبانيها أيضًا.

3. يمثل الحفاظ على التراث الأثري وبُعده الحضاري صونًا لذاكرة الإنسان والمجتمع وهويتهما، فالإنسان بطبيعته يتكون من جسد وروح، وهو في حاجة دائمة إلى إشباع حاجات هذين العنصرين لتحقيق حياة متوازنة وطبيعية.

وينطبق هذا الأمر على الشعوب والأمم أيضًا، إذ تتفق مختلف الثقافات على أن عنصري المادة والروح هما المكونان الأساسيان لحياة الإنسان والمجتمع، كما أن هناك الجانب المادي – الاقتصادي، والجانب الروحي – الثقافي، بما يشمله من تراث ديني وثقافي، والذي ينبغي الحفاظ عليه وحمايته؛ لما في ذلك من حماية للجانب الروحي للمجتمع.

توجد علاقة وثيقة بين الحضارة والثقافة، ويُعد التراث الأثري مظهرًا من مظاهر الحضارة، بل يُعد مقياسًا يعكس مستواها، كما يُمثّل هذا التراث الذاكرة الحية للفرد والمجتمع، وعنصرًا من عناصر الهوية التي يتعرّف من خلالها الناس على الشعوب، فالعديد من الدول تُعرف بمعلم معين أو موقع أثري مميز؛ فإيطاليا تُعرف ببرج بيزا المائل ومدينتي البندقية وفلورنسا، ومصر بالأهرامات، والهند بتاج محل، وبريطانيا بشكسبير، وتركيا بإسطنبول، والأمثلة في هذا المجال كثيرة، وقد شهد التاريخ محاولات عديدة لاستهداف المواقع والمعالم الثقافية بقصد تدميرها، ومن ثم تدمير هوية الأمة التي تنتمي إليها (شعث، 2006، صفحة 292).

ثالثًا: الأهمية الاقتصادية

إن إدراك المكانة المادية للأعيان والممتلكات الثقافية، وخاصة الآثار، ليس أمرًا حديثًا، ويُعتقد أن أول من تنبَّه إلى هذه المكانة هو الملك البابلي (نبوخذ نصر)، الذي جمع التماثيل والتحف التاريخية من المدن التي سيطر عليها، ووضعها في قصرٍ شيّده خصيصًا لهذه المجموعة الأثرية، وأطلق عليه اسم (مخلفات شعوب العالم).

وقد كشفت التنقيبات الأثرية أن التحف والحلي كانت الوسيلة الأساسية للتبادل كهدايا بين الملوك في العصور القديمة، مما دفعهم إلى اقتناء أكبر قدر ممكن منها، نظرًا لقيمتها المادية؛ إذ إن امتلاكها كان يمنح صاحبها مكانة اجتماعية رفيعة، فضلًا عن كونها وسيلةً للعظمة والتفاخر.

وفي الوقت الحاضر، تكتسب الأعيان الثقافية أهمية اقتصادية متزايدة؛ إذ إن التراث الأثري لا يزال من أهم عوامل الجذب السياحي، فمنذ القرن التاسع عشر، تشهد السياحة الثقافية نموًا متزايدًا

يومًا بعد يوم، حتى أصبحت مصدرًا اقتصاديًا مهمًّا للعديد من الدول، لما تسهم به من خلق فرص العمل، وجذب العملات الأجنبية، وتطوير البنية التحتية المهنية.

ويمكن القول أخيرًا إن المكانة الاقتصادية للمصادر التراثية أصبحت مجالًا علميًا قائمًا بذاته، له متخصصون، وتُمنح فيه الدرجات العلمية.

ويعتمد هذا العلم أساسًا على دراسة الجدوى الاقتصادية، بهدف تحقيق أفضل توظيفٍ للمعلم الثقافي، وأعلى عائدٍ مالي، مع الحفاظ على قيمته الثقافية (يونسكو و إيكروم، 2003، صفحة 15).

رابعًا: الأهمية الذاتية

إن الشعوب والدول التي تشهد تطورًا وتقدمًا، ولكنها تفتقر إلى رصيدٍ تراثيٍّ عريق، تسعى دائمًا، وباستمرار، إلى زيارة المتاحف، والأماكن الأثرية، والمعالم، والنُّصُب التذكارية، وغيرها من مظاهر التراث، على الرغم من بُعد المسافات ومشقّتها، ويعكس هذا كله الرغبة الشديدة والملحّة لديها في تعويض نقصٍ كبيرٍ وفادحٍ تشعر به، وهو افتقارها إلى التراث الأثري، الذي يمنحها الإحساس بالانتماء والامتداد والفخر (بشير و سبيطة 2013، صفحة 85).

إذ إن التراث يتميّز بفرادته، وعدم قابليته للتجديد، فإذا ما تلفت أو أُزيلت الممتلكات الثقافية التي تزخر بهذا التراث، فإنها ستختفي من الوجود نهائيًّا، وسيضيع هذا التراث ما يحمله من معانٍ عميقة، وتكون تلك خسارةً لا تُعوض ولا يمكن استرجاعها، فالأعمال التراثية البارزة التي أبدعها الإنسان لا يمكن إعادتها إلى حالتها الأصلية بعد تدميرها (يونسكو و إيكروم، 2003، صفحة 15).

خامسًا: الأهمية السياحية

تُعدّ السياحة رافدًا اقتصاديًّا حيويًّا ومهمًّا في مختلف الدول والمجتمعات؛ فهي تشكّل مصدرًا للدخل النشط والمتنوّع، وتتجلّى أهمية السياحة بشكلٍ خاص في المناطق التي تضمّ مواقعَ أثريةً فريدة، إذ تمثّل هذه المواقع عواملَ جذبٍ سياحي قوية، ومن ثم تُسهم في تحسين اقتصاد الدول، وإن الآثار القديمة، بما تحتويه من عظمةٍ في البناء، ودقّةٍ في التصميم، وأفكارٍ خلّاقةٍ كانت قائمةً لدى الحضارات والأقوام الغابرة، تستقطب أعدادًا كبيرةً من الناس بمختلف أنواعهم وفئاتهم، ونتيجةً لذلك ينتعش النشاط الاقتصادي في الدول التي تستقبل هؤلاء الزوّار، إذ تتوفّر العديد من فرص العمل.

وعلاوةً على ذلك، تشهد المواسم السياحية نشاطًا تجاريًّا ملحوظًا، كما يؤدّي الإنفاق المصاحب للرحلات السياحية المتنوّعة إلى تدفّقٍ كبيرٍ للأموال نحو تلك الدول، ومع ذلك فإن تقييم العوائد الاقتصادية والمالية المرتبطة بالسياحة والآثار يتمّ من خلال قياس تأثيرها في دعم الحِرَف التقليدية، والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وكذلك المؤسسات التنموية الأخرى، مثل الفنادق، ووكالات السفر، وقطاع الضيافة، والمطاعم العاملة في هذا المجال (مسعد، 2008، صفحة 37).

نتائج الدراسة التحليلية

تحليل التقارير المنشورة في موقع الجزيرة

نـصّ التقريـر: "في أعماق المكاتب الخلفية بالمتحف الوطني العراقي في بغداد، وفي نهاية ممرٍّ طويل، بعيدًا عن الأعمدة البابلية والثيران المجنحة التي تعود للعهد الآشوري؛ يستمر البحث عن كنوز بلاد الرافدين المفقودة، ونقل تقريرٌ نشرته صحيفة الإندبندنت البريطانية عن وفاء حسن، عالمة الآثار ورئيسة قسم استعادة الآثار بالمتحف الوطني العراقي، أن "الآثار العراقية المفقودة موجودة في أمريكا، وبريطانيا، وسويسرا، ولبنان، والإمارات، وإسبانيا... وأن هناك سعيًا حثيثًا لاستعادتها"، وحسب وفاء فإن عشرات الآلاف من القطع الأثرية نُهبت من العراق ونُقلت إلى المتاحف الأخرى والمجموعات الخاصة، وتمثل بلاد الرافدين المكان الذي وُلدت فيه الحضارة، وبُنيت المدن الأولى، وكُتبت الكلمات الأولى" (الجزيرة، 2019a).

أولًا: مستوى التحليل

في هذا المستوى، نركز على الوصف الدقيق والمفصّل للمعلومات الواردة في التقرير:

- يصف التقرير كائنًا محددًا داخل المتحف الوطني العراقي في بغداد، مما يوحي بوجود عملٍ دؤوب وهادئ، بعيدًا عن المعروضات الرئيسة.
- يشير التقرير إلى استمرار البحث عن كنوز بلاد الرافدين المفقودة.
- يعتمد التقرير على مادةٍ صحفية نشرته صحيفة الإندبندنت البريطانية.
- يذكر التقرير وفاء حسن، عالمة الآثار ورئيسة قسم استعادة الآثار في المتحف الوطني العراقي، وينقل عنها تصريحًا مهمًا.
- تحدّد وفاء حسن عددًا من الدول المختلفة، التي يُعتقَد وجود الآثار العراقية المفقودة فيها، مثل: أمريكا، وبريطانيا، وسويسرا، ولبنان، والإمارات، وإسبانيا.
- تشير وفاء إلى أن عشرات الآلاف من القطع الأثرية قد نُهبت من العراق، ونُقلت إلى المتاحف الأخرى والمجموعات الخاصة.
- يختتم التقرير بالإشارة إلى أن بلاد الرافدين هو المكان الذي وُلدت فيه الحضارة، وبُنيت فيه أولى المدن، وكُتبت فيه أولى **الكلمات**.

ثانيًا: مستوى التركيب

في هذا المستوى، نبدأ بربط المعلومات بعضها ببعض، واستخلاص المعاني الضمنية، وتقديم تفسيرات أولية.

- يشير وجود البحث في أعماق المكاتب الخلفية إلى أن جهود استعادة الآثار مستمرة وبجدية، حتى في ظلّ الظروف الصعبة.

- يوضح ذكرُ دولٍ متعددة يُعتقد بوجود الآثار المفقودة فيها، وحجمَ واتساعَ عملية النهب التي تعرّض لها العراق.
- تبرز وفاء حسن كشخصية محورية تقود جهود استعادة الآثار، ويعكس تصريحها إصرارًا واطلاعًا واسعًا على ملف الآثار العراقية التي نُهبت.
- يدل اعتماد التقرير على مصدر صحفي دولي على أهمية الإعلام في تسليط الضوء على هذه القضية.
- يشير ذكرُ دولٍ مختلفة إلى ضرورة التعاون الدولي لاستعادة هذه الآثار.
- يربط التقرير بين الآثار المفقودة وأهمية ومكانة بلاد الرافدين بوصفها مهدًا للحضارة، مما يوضح القيمة التاريخية والثقافية لهذه الآثار.

ثالثًا: مستوى التقويم

في هذا المستوى نقوم بتقييم المعلومات، وإبداء الرأي، وتقديم رؤى أعمق بشأن الموضوع وهي على النحو الآتي:

- تُعد قضية استعادة الآثار العراقية المنهوبة ذات أهمية وطنية للعراق، لما تمثله من حفاظ على هويته وتراثه، كما أنها تمثل بُعدًا عالميًا بوصفها إرثًا إنسانيًا.
- التفكير في التحديات القانونية والسياسية واللوجستية التي تواجه عملية استعادة الآثار من دولٍ مختلفة.
- تقييم دور المنظمات الدولية، مثل اليونسكو، في دعم جهود استعادة الآثار.
- يُقدَّر الأثر الإيجابي لاستعادة هذه الآثار في تعزيز الوعي بالتاريخ العراقي، والحضارة الإنسانية ككل، ولا سيّما لدى الأجيال الجديدة.
- يؤكد التقرير الحاجة المستمرة إلى بذل جهودٍ متواصلة لاستعادة ما تبقى من الآثار العراقية المنهوبة، وحمايتها من السرقة والتهريب في المستقبل.

نصّ التقرير: "فقد العراق أكثر من 15 ألف قطعة أثرية من **متحف بغداد وحده**، تعود لحضارات مختلفة، بدءًا من السومرية قبل 4 آلاف عام، ومرورًا بالبابلية والآشورية، وصولًا للحضارة الإسلامية، الإحصاءات الرسمية تغيب عن رصد القطع الأثرية المهرَّبة إلى خارج البلاد، إذ نُهبت الآثار العراقية على وقع الاحتلال الأمريكي عام 2003، وكانت العاصمة بغداد والموصل (شمال) من أكثر المدن تضررًا من نهب الآثار، ولا يزال نزيف تهريب الآثار هادرًا في العراق، رغم نجاح البلد الجريح في استرداد 17 ألف قطعة أثرية مؤخرًا. ففي 29 يوليو/تموز الماضي، حطّت طائرة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في مطار بغداد قادمةً من الولايات المتحدة، وعلى متنها 17 ألف قطعة أثرية مستردة من واشنطن، وذكرت السلطات العراقية آنذاك أن الآثار المستردة بينها قطعةً أثرية يعود

تاريخها إلى أربعة آلاف عام، وجرى تهريبها خارج البلاد في خضمّ الفوضى الأمنية التي رافقت الاحتلال الأمريكي عام 2003، واعتبر وزير الثقافة حسن ناظم، في مؤتمر بمطار بغداد آنذاك، أن استعادة القطع الأثرية أكبر عملية استرداد لآثار العراق" (الجزيرة، 2021).

أولًا: مستوى التحليل

- يشير المقطع إلى أن العراق فقد أكثر من (15) ألف قطعة أثرية من متحف بغداد وحده.
- يوضح أن هذه الآثار تعود إلى حضارات متنوعة في التاريخ العراقي، بدءًا من الحضارة السومرية (نحو 3500 عام قبل الميلاد)، مرورًا بالبابلية والآشورية، وصولًا إلى الحضارة الإسلامية.
- غياب الإحصاءات الرسمية بشأن القطع الأثرية المُهرّبة إلى خارج البلاد.
- يربط المقطع بين نهب الآثار العراقية والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، ويُحدِّد كلًا من بغداد والموصل كأكثر المدن تضررًا من عمليات النهب، لا يزال مستمرًا حتى اليوم.
- يشير نجاح العراق مؤخرًا إلى استرداد (17) ألف قطعة أثرية من الخارج.
- يصف لحظة وصول طائرة رئيس الوزراء (مصطفى الكاظمي) إلى بغداد، قادمة من الولايات المتحدة، وعلى متنها (17) ألف قطعة أثرية مستردة في 29 يوليو/تموز الماضي.
- يذكر أن من بين تلك الآثار قطعةً أثرية يعود تاريخها إلى (4) آلاف عام، تم تهريبها خلال الفوضى الأمنية المصاحبة للاحتلال الأمريكي عام 2003.
- ينقل عن وزير الثقافة (حسن ناظم) وصفه لعملية الاسترداد بأنها "أكبر عملية استرداد لآثار العراق".

ثانيًا: مستوى التركيب

- يُوضح الرقم الكبير للقطع المفقودة (15 ألف قطعة من متحف واحد فقط) حجم الكارثة التي لحقت بالتراث العراقي وتنوّعه عبر آلاف السنين.
- يربط المقطع بوضوح بين الاحتلال الأمريكي عام 2003 وعمليات نهب الآثار، مما يُسلّط الضوء على كيفية استغلال الفوضى الأمنية في سرقة التاريخ.
- يُشير استمرار تهريب الآثار إلى أن الجهود المبذولة لحماية التراث العراقي لا تزال غير كافية، وأن هناك حاجة إلى المزيد من الإجراءات الفعّالة.
- يُمثّل استرداد 17 ألف قطعة أثرية خطوةً إيجابية مهمّة تبعث على الأمل، وتعكس جدية جهود الحكومة العراقية في استعادة تراثها الثقافي.
- تحمل القطعة الأثرية التي تعود إلى 4 آلاف عام رمزية خاصة، إذ تُجسّد عمق التاريخ العراقي، وهي من أوائل ما فُقد في خضم الفوضى الأمنية.
- يُعبّر وصف وزير الثقافة لعملية الاسترداد بأنها "الأكبر" عن أهمية هذا الإنجاز على المستوى الوطني.

ثالثًا: مستوى التقويم

- تقييم مسؤولية الدول التي وقعت فيها عمليات النهب أو التي استقبلت الآثار المهرّبة، فيما يتعلق بتسهيل عملية الاستعادة.
- تقدير جهود الحكومة العراقية في متابعة ملف استعادة الآثار وتحقيق بعض النجاحات، مع التأكيد على ضرورة مضاعفة هذه الجهود لحماية التراث الوطني.
- يُبيّن فقدان هذا الكم الهائل من الآثار الأثرَ السلبي على الهوية الوطنية والذاكرة الجمعية للشعب العراقي.
- يُبرز المقطع الحاجة إلى تعاون دولي أقوى لمكافحة شبكات تهريب الآثار، وتسهيل عملية استعادة الآثار المنهوبة.
- التفكير في الدور الذي يجب أن تؤديه المتاحف والمؤسسات الثقافية العراقية في حفظ الآثار المستعادة، وتوعية الجمهور بأهميتها ومكانتها الحضارية.

نصّ التقرير: "في 10 أبريل/نيسان 2003، اقتحمت مجموعة من اللصوص المتحفَ الوطني العراقي في العاصمة بغداد. كان الموظفون قد أخلوا أماكن عملهم قبل يومين، أي قبل دخول القوات الأميركية إلى العاصمة، وتعرّض المتحف للنهب على مدار الساعات الـ 36 التالية، وبعدما عاد الموظفون إلى عملهم، أظهروا شجاعةً هائلة، وتمكّنوا من نقل وتخزين 8,366 قطعة أثرية بأمان، قبل نهبها، بعد الاستيلاء على نحو 15 ألف قطعة في أقل من يومين. وعلى الرغم من استعادة 7 آلاف قطعة، لا يزال هناك ما يزيد على 8 آلاف قطعة أخرى مفقودة، من بينها قطع أثرية تعود لآلاف السنين، من بعض أقدم المواقع في الشرق الأوسط، حسب مقال سابق لكريغ باركر، مدير التعليم بمتاحف جامعة سيدني الأسترالية. ومن المفارقات أنه بعد مرور قرون على نهب العديد من بقايا هذه القطع الأثرية والثقافية القديمة من قِبل القوات الأوروبية من أجل ملء المتاحف الوطنية الكبرى في حقبة الاستعمار، فإننا بصدد مشاهدة نسخة القرن الـ 21، إذ يعطي جامعو الآثار الفرصة لنمو اقتصاد كامل قائم على أنشطة غير مشروعة، كما يقول الكاتب الأسترالي" (الجزيرة، 2023).

أولًا: مستوى التحليل

- يُحدّد التقرير تاريخ اقتحام المتحف الوطني العراقي في بغداد في 10 نيسان/أبريل 2003.
- يُوضح أن الموظفين كانوا قد غادروا أماكن عملهم قبل يومين من دخول القوات الأميركية إلى العاصمة، وأن المتحف تعرّض للنهب على مدى 36 ساعة متواصلة.
- يُسلّط الضوء على شجاعة الموظفين الذين تمكنوا من إنقاذ وتخزين 8,366 قطعة أثرية قبل تعرّضها للنهب.
- يُذكر أن نحو 15 ألف قطعة أثرية سُرقت في أقل من يومين.

- يُشير إلى استعادة 7 آلاف قطعة، ويؤكّد أن أكثر من 8 آلاف قطعة لا تزال مفقودة.
- يُوضح أن من بين القطع المفقودة قطعًا أثرية تعود إلى آلاف السنين، تنتمي إلى أقدم المواقع الأثرية في الشرق الأوسط، وذلك استنادًا إلى مقال لكريغ باركر.
- يلفت الانتباه إلى مفارقة تاريخية تتمثّل في نهب القوات الأوروبية للآثار في الماضي لملء متاحفها، وحدوث نسخة القرن الـ 21 من الاستعمال الثقافي.
- يُوضح أن جامعي الآثار يوفّرون الفرصة لنمو اقتصاد غير مشروع يعتمد على هذه الأنشطة.

ثانيًا: مستوى التركيب

- يوضح التقرير كيف استُغلّت حالة الفوضى الأمنية التي أعقبت دخول القوات الأميركية لنهب مؤسسة ثقافية وطنية مهمة في العراق.
- يُظهر دور الموظفين كونه محاولة بطولية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من التراث في ظل الظروف الصعبة.
- يُؤكّد أن الآثار المفقودة ليست مجرد أشياء مادية، بل تمثّل جزءًا حيويًا من تاريخ العراق وتاريخ الشرق الأوسط.
- يُقارن التقرير بين النهب الاستعماري القديم والنهب الحديث، مشيرًا إلى استمرار استغلال التراث الأثري لأغراض أخرى، وإن اختلفت الأساليب والدوافع.
- يُسلّط الضوء على الدور الذي يؤديه الطلب العالمي من جامعي الآثار في تغذية السوق السوداء وتشجيع الأنشطة غير المشروعة.

ثالثًا: مستوى التقويم

- يمكن تقييم عملية النهب بوصفها جريمة بحق التراث الإنساني والثقافة العراقية.
- يمكن مناقشة مسؤولية القوات الأجنبية التي دخلت البلاد في عدم توفير الحماية للمؤسسات الثقافية خلال وبعد الغزو.
- يمكن تقييم الأثر المدمّر للسوق السوداء في تدمير المواقع الأثرية وسرقة التاريخ.
- يُبرز التقرير بشكل ضمني أهمية توعية الجمهور بأهمية التراث الأثري ومخاطر الاتجار غير المشروع بالآثار.
- يُؤكد التقرير ضرورة وجود تعاون الدولي من أجل مكافحة تهريب الآثار، وتتبع واستعادة القطع المنهوبة.

نـصّ التقريـر: "العراق دولة عربية تقع جنوب غرب آسيا، كانت أرضه موطنًا لحضارات كبرى، كالسومريين والأكديين والبابليين والآشوريين، وبفضل الخط المسماري على الألواح الطينية في الألفية الرابعة قبل الميلاد، صُنّف شعبه أول من ابتدع الكتابة، وبحكم موقع العراق الجغرافي الاستراتيجي،

تعرّضت أرضه لغزو القريب والبعيد، وكان مسرحًا لصراعات كبرى بين القوى الكبرى، كما عانى قسوة الغزاة، فقد أحرق المغول بغداد مرتين، واستخدمت الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها في غزو العراق عام 2003 أسلحة محرّمة دوليًا، برغم امتلاك نظام الرئيس الراحل صدام حسين أسلحة دمار شامل" (الجزيرة، 2024).

أولًا: مستوى التحليل

- يحدد المقطع موقع العراق كدولة عربية تقع في جنوب غرب آسيا.
- يشير التقرير إلى أن أرض العراق كانت موطنًا لحضارات عظيمة، مثل: السومريين، والأكديين، والبابليين، والآشوريين.
- يذكر أن شعب العراق صُنِّف أولَ من اخترع الكتابة، بفضل الخط المسماري على الألواح الطينية في الألفية الرابعة قبل الميلاد.
- يوضح أن الموقع الجغرافي الاستراتيجي للعراق جعله عرضة للغزو من قِبل قوى قريبة وبعيدة، ومسرحًا للصراعات بين القوى الكبرى.
- يذكر أن العراق عانى من قسوة الغزاة، ويقدم مثالًا على ذلك بقيام المغول بحرق بغداد مرتين.
- يشير إلى أن غزو العراق عام 2003 شهد استخدام الولايات المتحدة وحلفائها أسلحةً محرّمةً دوليًا.
- يذكر أن ذريعة الغزو كانت امتلاك نظام الرئيس الراحل صدام حسين أسلحة دمار شامل.

ثانيًا: مستوى التركيب

- يربط المقطع العراق ببدايات الحضارة الإنسانية، من خلال اختراع الكتابة وتأسيس حضارات كبرى، مما يبرز أهميته التاريخية للعالم.
- يفسر كيف جعل الموقع الاستراتيجي للعراق منه نقطة التقاء وتنافس بين القوى المختلفة عبر التاريخ، مما أثر في استقراره.
- يشير إلى تعرض العراق لدورات متكررة من الغزو والعنف عبر التاريخ، بدءًا من المغول وصولًا إلى غزو عام 2003.
- يلمّح إلى الجدل القائم بشأن غزو 2003، من خلال ذكر استخدام أسلحة محرّمة دوليًا، والذريعة المعلنة للغزو، مما يثير تساؤلات حول دوافعه ونتائجه.
- بناءً على ما سبق، يمكن ربط هذه الغزوات بتعرض التراث العراقي للنهب والتدمير، بما في ذلك ما حدث خلال غزو عام 2003.

ثالثًا: مستوى التقويم

- يمكن تقدير الدور المحوري الذي أدّاه العراق في تاريخ الحضارة الإنسانية، وإسهاماته الكبيرة في

مختلف المجالات.

- يمكن تقييم الغزوات التي تعرّض لها العراق، مثل حرق بغداد وغزو عام 2003، كونها أحداثًا مدمّرة خلّفت آثارًا سلبية على البلاد وشعبها وتراثها.
- يمكن التعبير عن الشكوك بشأن الذرائع المُعلَنة لغزو عام 2003، مع الإشارة إلى استخدام أسلحة محرّمة دوليًا.
- يؤكّد هذا المقطع، بشكل غير مباشر، أهمية حماية التراث الأثري في أوقات النزاعات والحروب، إذ يكون عرضةً للخطر والضياع.
- يمكن تقييم الغزوات التي تعرّض لها العراق، كحرق بغداد وغزو 2003، كونها أحداثًا مدمّرة خلفت آثارًا سلبية على البلاد وشعبها وتراثها.

نصّ التقرير: "يعد موقع مدينة لكش، أو ما يُسمى محليًا (تلول الهباء)، أكبر المواقع الأثرية في الشرق الأوسط، بحسب خبراء الآثار، إذ يمتد على مساحة تقارب 25 كلم مربع، ويقع بالقرب من مدينة الدواية شمال شرق محافظة ذي قار، إذ بدأ التنقيب فيه أول مرة عام 1886. وعلى الرغم من الأهمية التي تحظى بها مملكة لكش السومرية، الواقعة في محافظة ذي قار جنوبي العراق، لدى الباحثين والمهتمين في مجال الآثار والتنقيب حول العالم، واعتقادهم بأن الاكتشافات المتوقعة فيها، من شأنها أن تغير الكثير من القناعات المتعلقة بتاريخ العراق القديم، لكن هذه المدينة لا تزال مندثرة ومهملة، وتتعرض للسرقات منذ اكتشافها قبل أكثر من 130 عامًا. المدينة القديمة تختفي تحت (تلول الهباء) اليوم قصور مدينة لكش ومعابدها الكبيرة، التي يعود تاريخ تأسيسها إلى عصر فجر السلالة السومرية الأول، بحدود الألف الثالث قبل الميلاد، على يد الملك (أور–نانشة)، ويعود أهمية المدينة كونها شهدت تطورًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ويعتقد المختصون من الممكن أن تشكل الاكتشافات الأثرية في هذا الموقع تغيرًا في الكثير من الدلائل التاريخية. وتأتي أهمية هذا الموقع الأثري، بحسب ما يقول عامر عبد الرزاق، المنقّب الآثاري ومدير متحف الناصرية الحضاري، إلى صلتها مع مملكتي أور وأريدو القريبتين منه، وتتبع له العاصمة الدينية (كرسو)، والتي لطالما أثارت اهتمام المختصين في مجال الآثار حول العالم، ويضيف عبد الرزاق للجزيرة نت أن (تلول الهباء) تمتد على محيط 25 كلم مربع، وبالتالي تم تسجيلها على أنها أكبر تلول أثرية في الشرق الأوسط. وتؤدي ضالة فرص التنقيب فيها منذ اكتشافها لمجيء الكثير من باحثي الجامعات العالمية ومنقّبي آثار إليها، لغرض الدراسة والتنقيب ومعرفة تاريخ هذه المدينة" (الجزيرة، 2019b).

أولًا: مستوى التحليل

- يُعرّف المقطع موقعًا أثريًا باسم "مدينة لكش"، يُطلق عليه محليًا "تلول الهباء"، ويُحدَّد كأكبر موقع أثري في الشرق الأوسط، بمساحة تقارب 25 كلم مربع، بالقرب من مدينة الدواية شمال

شرق محافظة ذي قار في جنوب العراق.

- يذكر أن أول عملية تنقيب في الموقع بدأت عام 1886.
- يؤكّد المقطع الأهمية الكبيرة التي تحظى بها مملكة لكش السومرية لدى الباحثين والمهتمين بالآثار والتنقيب حول العالم.
- يشير إلى الاعتقاد بأن الاكتشافات المحتملة في لكش قد تُغيِّر الكثير من القناعات المرتبطة بتاريخ العراق القديم.
- توصف المدينة بأنها "لا تزال مندثرة ومهملة".
- يوضَّح أن الموقع يتعرض للسرقات منذ اكتشافه قبل أكثر من 130 عامًا.

ثانيًا: مستوى التركيب

- يبرز النصّ التناقض بين الأهمية الكبيرة لموقع لكش والتوقعات العلمية بشأنه، وبين حالته المزرية من الإهمال والاندثار.
- يشير الاعتقاد بإمكانية تغيير الاكتشافات في لكش للقناعات التاريخية إلى الدور المحوري الذي أدّته هذه المملكة السومرية في تاريخ المنطقة.
- يدل استمرار تعرض الموقع للسرقات على وجود تهديد دائم للتراث الأثري في العراق، حتى في المواقع المعروفة والمهمة.
- يوحي وصف الموقع بالإهمال وتعرضه للسرقات بغياب الحماية الكافية لهذا الكنز التاريخي الثمين.
- يستدعي هذا الوصف الحاجةَ المُلحّة إلى تخصيص المزيد من الموارد والجهود لتنقيب موقع لكش وحمايته.

ثالثًا: مستوى التقويم

- يمكن تقييم إهمال موقع أثري بهذه الأهمية التاريخية على أنه أمرٌ مؤسف ويستدعي المساءلة.
- يشدَّد على أهمية المواقع الأثرية غير المُنقّبة، وما يمكن أن تكشفه من تفاصيل عن تاريخنا.
- تتجلى المسؤولية الجماعية في حماية المواقع الأثرية من السرقة والتخريب.
- يمكن عدّ هذا الوصف دعوةً صريحة للمؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية والباحثين، للتحرك واتخاذ خطوات جادّة لإنقاذ موقع لكش واستكشافه.
- يُعبِّر النصّ عن الأسف لضياع الفرص المحتملة لاكتشاف المزيد عن تاريخ العراق القديم، بسبب إهمال هذا الموقع الأثري.

الاستنتاجات

1. أظهرت معظم التقارير اهتمامًا واضحًا بالمواقع الأثرية المُهدَّدة أو المنهوبة، مثل متحف بغداد

ومدينة لكش (تلول الهباء)، ومناطق في الموصل وذي قار.

2. استخدمت التقارير خطابًا تأطيريًا يبرز التراث كضحيةٍ للصراعات والحروب، مع توثيق خسائر بشرية ومادية مرتبطة بفقدان الإرث الحضاري.
3. تكرّر استخدام نبرة التأثر والندم الحضاري في تناول موضوع فقدان الآثار، مما يدل على رغبةٍ في استثارة الوعي العام والضمير الدولي.
4. ركّزت بعض التقارير على جهود استعادة الآثار المسروقة، وأبرزت دور الحكومة العراقية وبعض الشخصيات المتخصصة، مثل وفاء حسن.
5. لم يتم التركيز كثيرًا على مبادرات التوثيق الرقمي أو مشروعات حماية التراث على المدى البعيد، مما يُظهر قصورًا في التغطية الإعلامية الوقائية.
6. يوجد غيابٌ شبه تام في التقارير لمواقف المنظمات الدولية (مثل اليونسكو) من بعض حوادث النهب، رغم أهمية الموضوع عالميًا.
7. بيّن البحث أن إطارين رئيسين هيمنَا على المحتوى، وهما: التراث كضحيةٍ للصراع، والتراث كقيمةٍ حضارية يجب حمايتها.

المقترحات

1. يقترح الباحث تقديم محتوى إخباري أكثر تعمقًا وتحليلاً شاملاً لقضايا التراث الأثري العراقي، يتجاوز مجرد الإعلان عن الأحداث، ويُقدّم سياقًا تاريخيًا وسياسيًا واجتماعيًا أوسع.
2. يرى الباحث ضرورةَ إعطاء مساحةٍ أكبر لآراء الخبراء في علم الآثار، والتراث الأثري، والقانون الدولي، لفهمٍ أعمق للتحديات، وتقديم رؤى تتعلق بكيفية التعامل معها.
3. استخدام الوسائط المتعددة بشكل أكثر إبداعًا، مثل الأفلام الوثائقية القصيرة، والرسوم البيانية التفاعلية، لجذب انتباه الجمهور، وتقديم المعلومات بطريقة أكثر جاذبية وتأثيرًا.
4. يعتقد الباحث أن الفنون الصحفية التي يستخدمها موقع الجزيرة الإخباري يمكن أن تكون نموذجًا تستفيد منه المؤسسات الإعلامية العراقية، ويجب تطويرها بما يتناسب مع حجم الخطر الذي يتعرض له التراث الأثري العراقي من نهب وسلب.

الهوامش

(*) أسماء المحكمين

- أ.م.د. حيدر فالح زايد، كلية الإعلام، جامعة ذي قار، ذي قار، العراق.
- م.د. مروان خشلان يسر، كلية الإعلام، جامعة ذي قار، ذي قار، العراق.
- م.د. أحمد جابر خيون، كلية علوم الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات، جامعة سومر، ذي قار، العراق.

المصادر والمراجع

الأراكي، م. (2001). التراث الثقافي في الفقه الإسلامي. في *فقه اهل بيت عليهم السلام*. موسسه دائرة المعارف فقه اسلامى.

بشير، هـ.، و سبيطة، ع. ا. (2013). *حماية البيئة والتراث الثقافي في القانون الدولي*. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية.

بوترعة، ع.، و بن صغير، ن. (2022). دور الإعلام الثقافي في حفظ وتثمين التراث الأثري. *مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والإتصالية*، *10*(4)، 101-124. https://asjp.cerist.dz/en/article/206498

الجزيرة. (2019a). *العراق مرتع لصوص الآثار خلال عقود من الحروب والاضطراب*. الجزيرة. https://bitly.cx/ErZ2v

الجزيرة. (2019b). *لكش العراقية.. أكبر موقع أثري يتعرض للإهمال والسرقة*. الجزيرة. https://bitly.cx/w8pK

الجزيرة. (2021). *الآثار العراقية.. جرح ينزف رغم استعادة آلاف القطع*. الجزيرة. https://bitly.cx/ETxKw

الجزيرة. (2023). *بعد 20 عاما على الغزو الأميركي.. أين ذهبت آثار العراق؟*. الجزيرة. https://bitly.cx/f91g

الجزيرة. (2024). *العراق.. أرض الحضارات التي عانت قسوة الغزاة*. الجزيرة. https://bitly.cx/5gKo

الحديثي، ع. خ. ا. (1999). *حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي: دراسة تطبيقية مقارنة*. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الرشيدي، غ. ع. (2016). دراسة مقارنة لنتائج مخرجات أنظمة التعليم الثانوي العام الثلاثة (الفصلين – المقررات – الموحَّد) في اختبار القدرات الأكاديمية بجامعة الكويت. *المجلة التربوية*، *30*(119)، 13-52. https://doi.org/10.34120/joe.v30i119.2777

الرميضي، أ. خ. (2018). *اتجاهات البحث التربوي في رسائل الماجستير في تخصصي أصول التربية والإدارة التربوية بكلية التربية بجامعة الكويت* [رسالة ماجستير، جامعة الكويت]. https://www.drghazi.net/media//drghazi/thesis13.pdf

الزايدي، ض. ا. ب. ع. ع. (2019). معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية. *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، *8*(4)، 87-99. https://doi.org/10.36752/1764-008-004-006

سعيد، د. (2023). أهمية التراث الثقافي وطبيعته القانونية. *مجلة القانون والعلوم البيئية*، *2*(2)، 102-116. https://asjp.cerist.dz/en/article/230991

شعث، ش. (2006). المعالم التاريخية في الوطن العربي: وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها. *التراث العربي*(104)، 292-321. https://archive.alsharekh.org/Articles/171/16175/363030

عبيس، م. ش.، حماد، أ. ع.، بهاء الدين، ر. م.، و حزة، د. س. (2022). دور الإعلام السياحي في الحفاظ على الموروث الثقافي بالعراق. *مجلة كلية السياحة والفنادق. جامعة المنصورة*، *11*(4)، 287-332. https://doi.org/10.21608/mkaf.2022.257831

الكوفي، م. ع. (2024). *المرشد إلى صيانة وترميم الآثار*. بغداد: دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع.

مسعد، م. م. (2008). *الاتجاهات الحديثة في السياحة*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

يونسكو، و إيكروم. (2003). *تعريف الشباب بحماية وإدارة مواقع التراث: دليل عملي لمعلمي المدارس*

الثانوية في المنطقة العربية. عمان: طباعة مكتب اليونسكو. https://bitly.cx/zF4l8

Funding

None

ACKNOWLEDGEMENT

None

CONFLICTS OF INTEREST

The author declares no conflict of interest

References

Al-Hadithi, A. K. I. (1999). *Protection of Cultural Property in International Law: Comparative applied study*. Amman: Dar Al-Thaqafa Library For Publishing And Distribution.

Al-Kufi, M. A. (2024). *A Guide to the Conservation and Restoration of Antiquities*. Baghdad: Dar Al-Warsha Cultural For Printing, Publishing, And Distribution.

Al-Risheedy, G. E. (2016). Comparative Study of Secondary Education Systems (traditional system, credit system, unified system) on the Academic Aptitude Tests. *The Educational Journal (JOE)*, *30*(119). https://doi.org/10.34120/joe.v30i119.2777

Al-Rumaidhi, A. K. (2018). *Trends in Educational Research in Master's Thesis in the Specialization of Educational Foundation and management at the Faculty of Education of the University of Kuwait*]Master's Thesis, Kuwait University]. https://www.drghazi.net/media//drghazi/thesis13.pdf

Al-Araki, M. (2001). Cultural Heritage in Islamic Jurisprudence. In *The Jurisprudence of Ahl Al-Bayt peace be upon them*. Islamic Jurisprudence Encyclopedia Foundation.

Al Jazeera. (2019a). *Iraq has been a haven for antiquities thieves during decades of war and unrest*. A. Jazeera. https://bitly.cx/ErZ2v

Al Jazeera. (2019b). *Iraqi Lagash: The largest archaeological site facing neglect and looting*. A. Jazeera. https://bitly.cx/w8pK

Al Jazeera. (2021). *Iraqi Antiquities: A Wound That Continues to Bleed Despite the Recovery of Thousands of Artifacts*. A. Jazeera. https://bitly.cx/ETxKw

Al Jazeera. (2023). *Twenty Years After the U.S. Invasion: Where Have Iraq's Antiquities Gone?* A. Jazeera. https://bitly.cx/f91g

Al Jazeera. (2024). *Iraq: The Land of Civilizations That Has Suffered the Cruelty of Invaders*. A. Jazeera. https://bitly.cx/5gKo

Alzaydi, D. A. A. (2019). The Obstacles of Using the Qualitative Approach in Educational Administration and Leadership Research from the Perspectives of Staff Members at Saudi Universities. *International Interdisciplinary Journal of Education*, *8*(4), 87-99. https://doi.org/10.36752/1764-008-004-006

Basheer, H., & Sbeita, A. A.-D. (2013). *Protection of the Environment and Cultural Heritage in International Law*. Cairo: National Center for Legal Publications.

Boutera, A., & Benseghier, N. (2022). The role of cultural media in preserving and valuing the archeological heritage. *Journal of Al hikma for media and communication 10*(4), 101-124. https://asjp.cerist.dz/en/article/206498

Mossad, M. M. (2008). *Modern Trends in Tourism*. Alexandria: Modern University Press.

Obais, M. S., Hammad, A. A., Bahaa Eldin, R. M., & Haza, D. S. (2022). The Role of Tourism Media in Preserving the Cultural Heritage in Iraq. *Journal of the Faculty of Tourism and Hotels, Mansoura University*, *11*(4), 287-332. https://doi.org/10.21608/mkaf.2022.257831

Oliva, M. (2023). *Digital Humanities and Heritage in Iraq*. University of Reading https://research.reading.ac.uk/digitalhumanities/digital-humanities-and-heritage-in-iraq/

Saeed, D. (2023). The importance of cultural heritage and its legal nature. *Journal of Law and Interscience*, *2*(2), 102-116. https://asjp.cerist.dz/en/article/230991

Scheufele, D. A. (1999). Framing as a Theory of Media Effects. *Journal of Communication*, *49*(1), 103-122. https://doi.org/10.1111/j.1460-2466.1999.tb02784.x

Shaath, S. (2006). Historical Landmarks in the Arab World: Methods of Protection, Conservation, and Restoration. *Arab Heritage*(104), 292-321. https://archive.alsharekh.org/Articles/171/16175/363030

UNESCO, & ICCROM. (2003). *Introducing Youth to Heritage Site Protection and Management: A Practical Guide for Secondary School Teachers in the Arab Region*. Amman: UNESCO Office Publication. https://bitly.cx/zF4I8